يا حُسين - البوصلة الفائقَة (الحلقة الثانية)

استكمالاً للحلقة السابقة، يأتي هذا العرض ليؤكد أن إطلاق نداء "يا حسين" استجابةً لسؤال أبي السجاد في عاشوراء "هل من ناصر ينصرني؟" هو في حقيقته إعلان لنصرة "مشروعه العملاق".



الحسين صلواتُ اللهِ عليه بما هو هو ليس محتاجاً لنصرتنا، بل نحن من نحتاج نصرة مشروعه، فنصرة الحسين صلواتُ اللهِ عليه هي نصرة لأنفسنا وتتجلّى في إحياء أمره.

[برنامج: يا حسين البوصلة الفائقة - الحلقة 2]

الشعائر الحسينية: بين الاقتراح والاشتراط

الشعائر الحسينية الشيعية

- شعائر يقترحها الشيعة ويحبون إقامتها.
- لا يُشترط فيها أن يكون القائم بها عارفاً بحقّ الحسين صلواتُ اللهِ عليه.
- يُؤجرون عليها بحسب نواياهم، لكنها ليست الغاية المطلوبة ولا يعبأ بها في هذا السياق.

الشعائر الحسينية المهدوية

- هي الشعائر المشروطة بـ "معرفة حق الحسين" صلواتُ اللهِ عليه.
- هي النصرة الحقيقية لمشروعه العملاق.
- يمكن لأي شعيرة أن ترتقي لتكون مهدوية إذا توفر فيها مضمون المعرفة والشرط.

الزيارة: العنوان الأبرز للامتحان

الزيارة هي العنوان الأوسع والأبرز في الثقافة الحسينية، وما ينطبق عليها ينجرّ على سائر الشعائر.

الزيارة المهدوية التي يريدها إمام زماننا ، يشترط فيها عرفان حق الحسين صلواتُ اللهِ عليه.

عن فائد الحناط قال، قلت لأبي الحسن موسى بن جعفر صلواتُ اللهِ عليهما: إن الحسين قد زاره الناس من يعرف هذا الأمر ومن ينكره... فقال:

يَا عِرَاقِيُّ !إِنْ شَهَرُوا أَنْفُسَهُمْ فَلَا تَشْهَرْ أَنْتَ نَفْسَكَ، فَوَاللهِ مَا أَتَى الحُسَيْنَ آتٍ عَارِفاً بِحَقِّهِ إِلَّا غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ

[تمَّ الالتزام بالمصدر]

ملاحظة: أقسم الإمام الكاظم صلواتُ اللهِ عليه هنا على الحد الأدنى الذي يناله الزائر العارف بحق الحسين صلواتُ اللهِ عليه.

مسار الوصول إلى "معرفة حقّه" (بحسبنا)

معرفة الحسين صلواتُ اللهِ عليه بحد ذاته تتجاوز عقولنا، لذلك تنص عبارات الأئمة صلواتُ اللهِ عليهم بدقة على "عارفاً بحقّه" وليس "عارفاً به". هذه المعرفة تتوقف على مقدمات:



1. التوفيق أولاً وآخراً

مصدره الوحيد هو إمام زماننا الحجة ابن الحسن صلواتُ اللهِ عليه.

2. التوجه الصادق لإمام زماننا

أن يكون هو الأولوية المطلقة، كما نردد: «أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء»

[تمّ الالتزام بالمصدر]

3. الوفاء بعهد الولاية والإمامة

ألا نكون ممن جنحوا للمخالفين ونبذوا العهد: «ومعرفتنا بالزللِ الذي أصابكم مذ جنح مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعًا ونبذوا ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون»

[تمّ الالتزام بالمصدر]





حَصْرِيَّةُ المَصْدَرِ: العُيُونُ الصَّافِيَةُ

الشرط الأبرز لمعرفة الحق هو أن يكون مصدر معرفتنا مأخوذاً حصراً من الأئمة صلواتُ اللهِ عليهم، لأن: «طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوق لإنكارنا» [تمَّ الالتزام بالمصدر]

عن الإمام الصادق صلواتُ الله عليه يروي عن أمير المؤمنين صلواتُ الله عليه: «ولا سواءً حيث ذهب الناس إلى عيونٍ كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب إلينا إلى عيون صافية تجري بأمر ربها لا نفاد لها وانقطاع» [تمَّ الالتزام بالمصدر]

تشخيص الواقع المؤلم:

الكثير من منابر اليوم خلطت القليل من العيون الصافية بقذارات العيون الكدرة وثقافة المخالفين، فكيف يستطيعون معرفة حق الحسين صلواتُ الله عليه؟

التمازج بين الحسين وإمام زماننا

لن نستطيع أبداً أن نعرف إمام زماننا صلواتُ اللهِ عليه من دون أن نعرف حقّ الحسين صلواتُ اللهِ عليه.
يتجلى هذا التمازج العميق بوضوح في نصوص زيارة عاشوراء:

المعرفة المهدوية

المعرفة الحسينية

الموطن الأول:
«فأسأل الله الذي أكرم مقامك وأكرمني بك أن يرزقني طلب ثأرك مع إمام منصور من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله»
[تمّ الالتزام بالمصدر]

الموطن الثاني:
«وأسأله أن يبلغني المقام المحمود لكم عند الله وأن يرزقني طلب ثأري مع إمام مهدي ظاهر ناطق بالحق منكم»
[تمّ الالتزام بالمصدر]

الإمام المنصور في الكتاب والعترة

﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ ۖ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾

[تمَّ التحقق من القرآن الكريم]

النتيجة والتطابق:

"الإمام المنصور" المذكور في الآية والذي يُطلب معه الثأر في زيارة عاشوراء، هو نفسه طالب نفسه طالب الثأر الذي نناجيه في دعاء الندبة: «أين الطالب بدم المقتول بكربلاء»

[تمَّ الالتزام بالمصدر]

قراءة آل محمد صلواتُ اللهِ عليهم:

تُقرأ كلمة (فَلا يُسرِفُ) برفع الفعل المضارع على أنها (لا) النافيَة، وليست (لا) الناهية الجازمة كما في قراءة المصحف الدارجة.

قانون الضجيج والحجيج في الشعائر

ينطبق على واقع الشعائر الحسينية اليوم نفس القانون الذي يجري في مكة أيام الحج: كثرة في الضجيج وقلة في الحجيج.



النتيجة الواقعية:

يعلو ضجيج الشعائر الحسينية "الشيعية" في كل مكان لدرجة طغيانها، بينما الشعائر الحسينية "المهدوية" المرتكزة على معرفة الحق نكاد لا نجد لها أثراً في الواقع العملي، بل يتجلى وجودها النقي في أحاديث وزيارات العترة الطاهرة فقط.

السبب العام:

الابتعاد عن ثقافة العترة الطاهرة صلواتُ اللهِ عليهم.

أنماط الشعائر الحسينية الشيعية (الخالية من المعرفة)

عند غياب شرط "معرفة الحق"، تتحول الشعائر إلى ممارسات متفرقة تبتعد عن الغاية المهدوية.
بحسب استقراء الواقع، تتفرع هذه الشعائر إلى 5 أنماط أساسية:



(سيتم تفصيل هذه الأنماط في الشرائح القادمة)

الانحراف عن المضمون: صنمية الأفعال والأشخاص



النمط الثاني: الشعائر للرموز البشرية (صنمية الأشخاص)

- تُقام الشعائر تعصباً وتبعية لمرجع ديني، أو زعيم سياسي، أو حزب، أو قبيلة، أو مدينة.
- يتغير مزاج إقامة هذه الشعائر بتغير مزاج ومزاج ورغبات هذه الرموز البشرية والتجمعات.
- **النتيجة:** تغييب الحسين صلواتُ اللهِ عليه عن جوهر الممارسة.



النمط الأول: الشعائر للشعائر (صنمية الشعائر)

- ظاهرة مستجدة تحول فيها الفعل ذاته (كاللطم وغيره) إلى غاية مقصودة بذاتها.
- يتم الدفاع عن الشعيرة بعيداً عن المضمون المهدوي ومعرفة إمام زماننا صلواتُ اللهِ عليه.
- تمثل وباءً يغذيه الجهل وثقافات غريبة عن العترة الطاهرة.

النمط الثالث: الشعائر للشأن الشخصي

شعائر تُقام لدوافع شخصية لا تنفع أصحابها عقائدياً ولا تزيدهم قرباً من إمام زمانهم صلواتُ اللهِ عليه، وتنقسم دوافعها إلى:



1. الاعتياد والموروث:
مجرد عادة موروثة عن الآباء أو ممارسة متكررة خالية من الوعي العميق أو المعرفة.



2. الاستئناس الاجتماعي:
اعتبار المجالس والمواكب محطة للّقاءات وممارسة الطقوس الفلكلورية والاجتماعية فقط.



3. المصالح السياسية والتجارية: استغلال المنبر والمجلس لصناعة السمعة، وبناء العلاقات مع المسؤولين، أو الكسب المادي (كحال كثير من الخطباء والروادید وأصحاب المواكب في السباق نحو الفضائيات).

النمط الرابع والخامس: الاستئناس النفسي والمقايضة

النمط الرابع: الشعائر للاستئناس النفسي



- تُقام طلباً للتلذذ الصوفي، أو جلداً للذات لتخفيف الشعور بالذنب.
- أداء الجهد البدني أو المالي للوصول إلى شعور كاذب بـ "التحلّل من المسؤولية" الدينية والعقائدية تجاه الإمام.

النمط الخامس: الشعائر للثواب (عقلية المقايضة)



- تحويل الشعائر إلى ما يشبه "سوق البقالة" (أقدم كذا لأنال كذا).
- رغم أن طلب الحوائج والتوسل عند الحسين صلواتُ اللهِ عليه أمر حسن وهو من آداب الزيارة، إلا أن اختزال المشروع العملاق في المقايضة وقضاء الحوائج المادية هو لؤم بالمقايسة إلى مراتب الأحرار.

الحقيقة المطلوبة: نصرة المشروع العملاق



- العبادة مراتب (عبيد، تجار، أحرار)ـــــــــــ أحرار)، والحسين صلواتُ اللهِ عليه يبحث عن الأحرار. المعرفة المعرفة الحقيقية المطلوبة هي معرفة حسينية تقودنا حتماً إلى معرفة مهدوية.

- الحسين صلواتُ اللهِ عليه جيّش العواطف والمآسي والمآســـي ورسم بانوراما ظلامته لتبقى عبر التاريخ؛ فنصرتنا لظلامته هي نصرة لمشروعه العملاق الذي قزّم قزّم الجهل والظلمة.

- الشعائر التي تقام بمعزل عن هذه المعرفة هي طقوس قد يُؤجر عليها أصحابها، لكنها ليست الغاية العظمى التي سُفكت لأجلها الدماء الطاهرة.

(ملاحظة: استعراض بقية تفاصيل التمازج المهدوي الحسيني يتبع في الحلقة القادمة)